منهجية تدريس علم الإقتصاد
في ضوء التغيرات السياسية

سعدي عبد السلام
أستاذ محاضر بمعهد العلوم الإقتصادية

تعريف علم الإقتصاد

من الواقع ان الموضوع الذي يتناول فعاليات الإنسان وعلاقته بالموارد الطبيعية وكذلك علاقات الإنتاج موضوع واسع ومشعب ولذا وضع الإقتصاديون تعاريف متعددة لهذا العلم حسب تطوره مبتدئين من الفعاليات الإقتصادية البسيطة إلى ان وصل الإقتصاد الى اعلى مراحله من التطور والتخصص .

أما بالنسبة لتعريف علم الإقتصاد تعريفا جامعياً دقيقاً تتوفر فيه الدقة والوضوح قدم يكون امرا صعبا على الرغم من وجود مئات التعاريف لتعدد الآراء ، وهذه الصعوبة لا تقتصر على علم الإقتصاد وحده بل تمتد الى بقية العلوم ، فقد عرف آدم سمت Adam Smith الذي يعتبر بحق مؤسس علم الإقتصاد (بان علم الثروة) ، أي هو العلم الذي يقوم علىدراسة انتاح وتوزيع وتبادل الثروة ، كما عرف(جون سيتوارت) بأنه العلم الذي يبحث في طبيعة الثروة وقوانين انتاجها وتوزيعها وأسباب الإزدهار والتخلف .

وكانت هذه التعاريف الأولية تنظر الى الإقتصاد من الناحية الغاية او الوسيلة ولكن اعقبها التعاريف الواسعة التي تتضمن الغايات والوسائل والعلاقات .

يروى ان علم الإقتصاد هو العلم الذي يبحث جوهر المشكلة الإقتصادية التي تنشأ من عدم التناسب والتوافق بين حاجات الإنسان الآخذة بالازدهار وبين ما هو متاح من الموارد الأنتاجية المحدودة الندرة ومحاولة لحل تلك المشكلة بقصد تحقيق لأفراد المجتمع جميعا .

وفي ضوء ما تقدم فإن خير تعريف لهذا العلم هو التعريف الذي يتضمن الأركان الآتية

(1) النشاط الإنساني سواء كان فرديا او جماعيا لأن المحور الأساسي لدراسة الإقتصاد .
(2) ان يؤدي هذا النشاط الإنساني الى خلق منافع جديدة أو زيادتها .
(3) ان يهدف الى اشباع أكبر قدر ممكن من حاجاتنا المتعددة بما لدينا من موارد محدودة ، أي السلعي للحصول الى أفضل منفعة ممكنة من الموارد المحدودة .
(4) استمرار تحسين مستوى المعيشة ، أي ان الفعاليات الإقتصادية مستمرة ومتطورة .

من ملاحظة تلك الأركان الأربعة نستطيع ان يكون تعريفا لعلم الإقتصاد بأن :

الإقتصاد هوذلك العلم الذي يدرس النشاط الإنساني (عوامل الإنتاج والعمليات الإقتصادية) المؤدي الى خلق المنافع أو زياداتها لإشباع اكبر قدر ممكن من اتجاهات المتعددة ضمن امكانيات محدودة في سبيل رفع مستوى معيشة الفرد والجماعة وتقليل التباين بين مستويات الدخل وتحسين احوال افراد المجتمع بإستمرار .

المشكلة الإقتصادية

تظهر المشكلة الإقتصادية عندما تكون لدى الأفراد حاجات لا يستطيعون اشباعها فبينما نجد ان لديهم حاجات كثيرة لا تجد سوى وسائل قليلة وتارة لأشباعها فكلما تعقدت الحياة تعقدت دراسة علم الإقتصاد .

وعلى هذا نستطيع ان نقول ان الإقتصاد القديم قدم الإنسان لأن المشكلة الإقتصادية ظهرت وتظهر حينما يجادل الإنسان الحصول على معيشته وعلى أفضل وأكبر كمية من السلع والخدمات النادرة ، عليه فالمشكلة الإقتصادية تواجه الفرد بسبب وجود المشاكل التالية .

(1) زيادة حجم السكان .
(2) ندرة الموارد الإقتصادية (السلع والخدمات) .
(3) التطور السريع للحاجات .
(4) التبادل .
(5) التطور التقني والتكنولوجي .

وهذه المشاكل ستؤدي الى :

أ – إيجاد صراع بين الفرد وبين محيطه أو بيئته في المجتمع .
ب – منافسة الفرد مع الأفراد الآخرين للحصول على أكبر كمية من السلع .

والخدمات عن طريق زيادة عمله وتطوير قابليات والتسابق على زيادة الإنتاج .

ان مع نفسه لتغيير سلوكه ومسايرة التطور على الموارد الطبيعية نجد ان المشاكل م تكن بعد بل هي آخرة بالإزدياد . ولم تستطيع هذه القوة الآلية ان توفر الرفاه المنشود .

اذن فالإقتصاد لا يدرس الإنسان وحده ولا يهتم بالثروة والإنتاج او المجتمع كوحدة منفصلة قائمة بذاتها فحسب بل يدرس هذه الأشياء مجتمعة وعليه يمكن ان نستنتج ان الإقتصاد هو الذي يدرس سلوك الأشياء الإنسان وعلاقته بجماعته ومحيطه للحصول على السلع والخدمات الإقتصادية .

تعريف التربية ... فلسفتها ومبادئها

التربية عملية مستمر تهدف الى مساعدة الفرد على التكيف لبيئته ونتألف في جوهرها من التعلم القائم أصلا على الجهود الذاتية للمتعلم المتصلية في تشكيل لسلوكه والمؤدية الى تطوير شخصيته وبالتالي الى مساهمته في تقدم مجتمعه وتمكينه عن المساهمة في بناء الحضارة الإنسانية تصبح التربية تبعا لذلك متماشية مع التقدم والتنمية الشاملة وتسيير معها جنبا الى جنب في تفاعل متواصل وعطاء مستمر ، الا ان لابد من مراعاة ما تسدعيه التربية من زمن قبل ظهور آثارها ومراعاة بعض الظروف والاحوال الخاصة الخاصة التي تستدعي في التبكير بها نسبيا .

على التربية في بلادنا ان تسعى فس مسيرتها الى اتباع مبادئ الشمول والتكامل والتفاعل في المجتمع واي العلاقات المتبادلة بين التربية والمجتمع اخذا وعطاء وتأثرا وتأثيرا ، ذلك للإستجابة للإرادة التغيير الحضاري في المجتمع مع التركيز على الإنسان وجعله محورا ، ادارة وغاية للتربية وللتنمية الشاملة على السواء لتحقيق الرفاهية والمساواة والعدالة الإجتماعية .

- فلسفة التربية

ان التربية ضمن هذا المفهوم تتطلب فلسفة إجتماعية قائمة على أصول الثقافة العربية الإسلامية ومستندة الى خصائص الأمة العربية والإنسان العربي ومواقفه ونظراته الى الكون والوجود ومواجهته لمشكلات الحضارة المعاصرة ومطالبها.

ومن هنا فان فلسفة التربية تستمد مضمونها من !

أولا : الفلسفة الإجتماعية الممثلة الفكر العربي الإسلامي - الإنساني الهادف لخلق الإنسان المؤمن القادر وما يطلبه ذلك من جهود العمل العربي .

ثانيا : مصادر الفلسفة الإجتماعية نفسها والمتمثلة فيما يلي :

أ - اصول الثقافة العربية الإسلامية خاصة كما اعطاها الإسلام والديانات السماوية يقيم الإنساند السامية تأكيدا لمكانة الإنسان في المجتمع وفي الوجود عامة

ب - احوال بلادنا وما يحيط بها من تحديات من استعمار وتخلف وتجزئة وما تنطوي عليه الإمكانيات البشرية والمادية وعلى راسها مقدمات وما يترتب على هذ من حتمية مواجهة هذه التحديات .

ج - الحضارة المعاصرة وتميز جوانبها الإنسانية السليمة وما يتوافر فيها من العلم الحديث والتكنولوجيا والفكر المعاصر في التربية والتنمية .

- مبادئ التربية

المبادئ المنطلقة من الفلسفة الضمنية يتخلص فيما يلي :

أ - تأكيد مكانة الإنسان في نظام المجتمع وفي نظام الوجود عامة .

ب - حق المتعلم في تطوير شخصيته بجوانبها الروحية والفكرية والوجدانية والخلقية والجسمية والإجتماعية بصورة متوازنة شاملة ومتكاملة .

ج - اعتبار التنمية الشاملة وما تسدعيه من ترابط الظواهر الإقتصادية والإجتماعية والثقافية والسياسية في المجتمع واعتماد ببعضها على البعض وتحقيق الرفاهية القائمة على وفرة الإنتاج ونوعيته وعدالة توزيع ثماره .

د - اعتبار التربية والتنمية كليهما بشمولها وتكاملها على اساليب التخطيط وارتباطها بسياسة الدولة واهدافها الوطنية .

هـ - ادراك ان العمل جانب على غاية من الأهمية في حياة الإنسان يظفي عليها القيمة ويمثل اسهامه في بناء المجتمع وهو كذلك اساس نشأة الحضارة وعمار تقدم الأمم والشعوب .

و - دور التربية في ترسيخ المواقف نحو العمل باعتباره مزيد إنسانية عالية وقيمة مجتمعة وحضارية رفيعة وفي الإهتمام بتنظيمه والتعاون فيه واحترام مواعيده وتحقيق كفايتة الإنتاجية والإستتاع إليه .

بناء برامج العلوم الإقتصادية على أساس الأداء والكفاءات

ان الحصول على الكفاءات الفنية والعمالة المؤهلة بانواعها والمتناسبة لسوق العمل وبالاعداد المطلوبة ، بحيث تلائم هذه الاعداد الوظائف المطروحة ملائمة على أسس علمية سليمة ومدروسة تؤدي إلى بناء متكامل طبقا لإحتجاجات التنمية وتمشيا مع الظروف الإقتصادية والإجتماعية ، والحضارية وكل يساير التدريس في العلوم الإقتصادية متطلبات التقدم التكنولوجي والأزمنة الحديثة يجب ان تبنى برامجه ومناهجه على أسس تضمن الإعداد السليم للطلبة المتخرجين المزودين بأدوات تقنية قادرة على حل المشاكل الإقتصادية .

ان برامج ومناهج العلوم الإقتصادية يجب ان تكون أكثر مرونة على سبيل المثال من تلك الموجودة في العلوم الأخرى وذلك لأن هزه البرامج مواجهة حقيقية لمتطلبات سوق العمل وللمتغيرات في الإقتصاد الدولي والعبور لإقتصاد السوق .

أولا : مفهوم برامج العلوم الإقتصادية

لما كانت المعطيات الحديثة للوظائف تردا دراسة علم الإقتصاد تعقيدا مع تطور الحاجات والتطور التكنولوجي ، فإن مزيدا من الدراسة والتخطيط يجب ان يراعي عند وصح برامج

ومناهج علم الإقتصاد في بلادنا لكي لا يقتصر هدفها على تزويد الطلبة بمجموعات من الإختصاصات بل يتعدى ذكر الى الإعداد الأشمل للحياة الموجهة لمواكبة التطور في حقل علمي ومراعاة الجوانب الإقتصادية والإجتماعية والتغيرات في الإقتصاد الدولي وكل ذلك لإعراض التربية المستمرة للفرد مدى الحياة .

وبرامج العلوم الإقتصادية بمفهومها الواسع في المواد العملية (النظرية والتطبيقي) التي تترجم الهدف من التدريس الى حقائق ملموسة ، بمعنى انها الوسيلة التي تؤهل الدارس ليصل بعد انهائه البرنامج بنجاح الى مرحلة العطاء واللاداء الجيد في حقل الإنتاج دون البرامج تبنى طبقا لدراسة وتحليل لطبيعة الوظائف ومعطيات السوق العمل فهي لذلك احدى الأسس التي تخدم المواصفات السلية لعلم الإقتصاد .

وبشكل عام نقول ان البرامج والمناهج يجب ان تمكن الفرد من دخول سوق العمل وهو ذو طاقة إنتاجية جيدة وتساعده مع مرور الوقت عليه في المجال الإقتصادي ان يكون قادرا على زيادة فوقة الإنتاجية ومستوى أدائه الوظيفي .

ويوضح ان احدى الغاياتِ الرئيسية التي يجب ان تؤديها برامج التدريس في العلوم الإقتصادية هي المتخرج الخلفية العلمية والفنية الكافية ليستطيع ان يطور نفسه بإستمرار اي يمكنه من التعليم بما يتفق مع التقدم العلمي في مجال عمله .

ولقد أصبح في علم الإقتصاد ان هناك جزءا عن الزيادة في الإنتاج القومي يعزوه الخبراء بحق الى ما يسمى بـ «العامل المتبقى» «من تقرير عن القرى العاملة للصناعة صادر عن منظمة التنمية الصناعية للأمم المتحدة» .

وهو ذلك الجزء من النمو الذي يرجع الفضل فيه الى زيادة كفاءة وإنتاجه الأفراد وليس إلى زيادة في رأس المال او عدد العاملين وهذه الزيادة في الإنتاجية ناجمة عن التصم سليم لبرامج علم الإقتصاد التي تصل بالأفراد الى مستويات أفضل فالتصميم السليم للبرامج هو علاقة مباشرة وطردية مع مع ازدياد كفائدة الأفراد محالة كبير الأثر على نجاح خطط التنمية الإقتصادية بقدر لا يقل عن اثر تجميع رأس مال لتحقيق الأهداف سالفة الذكر يجب ان تؤخذ بعين الإعتبار الخطط طويلة الأمر وقصيرة المدى بما يناسب الأوضاع الموجودة كإستقلالية المؤسسة والمتغيرات الحادثة كالعبور الى إقتصاد السوق .

بناء البرامج – مدخل عام

نتعرض لموضوع بناء برامج العلوم الإقتصادية لتتمشى مع موصفات مدروسة وتحليل كامل للوظائف وذلك لكي نضمن ان يكون هذا البناء على أساس الأداء لأن عدم تكامل حلقات تخطيط البرامج من الجذع المشترك الى التحصص سيؤدي الى الفشل في الوصول بطلبة الى

مستويات أداء مقبولة مع كفاية إنتاجية متماشية الواضع المعمول به في أسواق العمل .

ومن المهم عند بناء البرامج ان:

☆ تراعى تكامل المهارات والمعارف التي يجب ان يحتويها كل برنامج مع الحفاظ على المرونة الكافية لتمكين الجهة المشرفة من التحكم في التعامل مع المتغيرات التي تحدث في الساحة الوطنية وكذلك تقنيات الإنتاج وموارده وأساليبه .

☆ تراعى المتطلبات التنمية في البلاد والتي تنعكس على تحديد وقت البرنامج وكثافته هذا الى جانب أمور أخرى وضعها من خلال الطرح .

☆ يتمتع البرنامج بخاصية ان يمنح المتخرجين الى جانب أمور أخرى نظرة شمولية واسعة للإقتصاد الكلي وقدرة على التكيف ومقدرة على التجاوب مع ظاهرة التغيير في الإقتصاد الدولي الأمر الذي بحتم علينا ادراج معلومات واسعة ودقيقة لتعطي الطلبة خليفة علمية كافية مرتبطة بالوظيفة في الواقع العملي .

والبرنامج السليم يجب ان يتم التخطيط له وفقا لتركيب علمي معين يأخذ بعين الإعتبار خطوة خطوة كافة الأنشطة والإجتهادات ذات العلاقة بالوظيفة والحقل العلمي لتخصصي بشكل عام .

وكمدخل تنفيذي لعرض خطوات بناء برامج التدريس في العلوم الإقتصاد يجب القول أنه يمكن تقسيم البرامج من حيث المتطلبات التنظيمية للبناء الى ثلاثة أنواع .

الأول : برنامج جديد يراعي أهمية الوصول للأهداف عن طريق اجراء كافة البحوث والدراسات اللازمة كذكك .

الثاني : برنامج يجب تطويره تمشيا مع المعطيات الجديدة في مجال الدخول في إقتصاد السوق .

الثالث : برنامج متكرر وهذا البرنامج القائم العمل بد ولكن هناك ضرورة لمراجعة بغرض التقويم والتعديل والتحديث ليلائم مقتطيات استجدت .

وطبيعي ان عندما توضع اسس الحاجة لأي من هذه البرامج بما في ذلك حدوده الإقتصادية وزمنة يبدأ التخطيط بقصد بقصد بناء برنامج في علم الإقتصاد آخذين بعين الإعتبار الحيثيات سالفة الذكر وكذلك الوضع القائم في المعهد .

حوار سقراط مطبق في عصرنا

لو سألنا الأساتذة عن الطريقة التي يستعملونها معظمهم عن الطريقة النشيطة وهذا «مصطلح الكثير الإستعمال كأنما يعني بيداغوجية «حديثة» كنقيض للطرق التقليدية التي لم يعد عليا مطبقة ، وتشمل هذه الكلمة في الواقع الممارسات المتنوعة إن لم نقل السلبية .

وفي الحقيقة فإن الإستعمالات الأكثر جريانا في العلوم الإقتصادية توجد طريقيين :

- طريقة العرض أو الإلقاء في المحاضرات .

- طريقة السؤال التي تستعمل في الأعمال الموجهة والغرض منها جعل الطلبة يكتشف جزءا من الحقائق بالاعتماد على تفكيرهم وعلى معرفتهم العفوية ، ويطلق عليها كذلك اسم الطريقة «الحوارية» أو الإكتشافية .

أما الطريقة الأولى فهي ممثلة نموذجيا في «درس» الحضور ليس بإجباري ما هو معمول في الأعمال المواجهة وفي هذه المحاضرات يجب التحكم في المعلومات المقدمة وصياغتها مسبقا في شكل واضح وفي الأخر يجب فتح الباب الحوار مع الطلبة .

أما الطريقة الثانية فهي تنطوي على مزايا عديدة لأنها تنمي موهبة الإفصاح وتدفع الطلبة الى النشاط والبحث والى بذل شيء من المجهود الذاتي وغالبا ما تنظر الى هذه الطريقة على أنها طريقة «منشطة» والمقصود هو النقاش أو الحوار .

ممكن ان نطلق على الطريقة الأول كذلك طريقة السؤال الذاتي» وهي كثيرة الإستعمال في كل المحاضرات المعتبرة فالمحاظر يخاطب نفسه امام الجمهور .

يوضع كل من النشاط وتنظيم العمل تحت سلطة اللجان البداتموجيا والعمل قائم على الحوار وكيفية اجراء الإختبارات وكل شيء يعد مسبقا لم يترك اي شيء للعمل التلقائي أو للتعثر وليس هناك أي حق في الخطأ ولا أي مكان أيضا للنقد .

وبإختصار يمكن ان نقول ان هذه الطرق مركزة تماما على البرنامج «تلقينه وإيصاله» .

شيء من التاريخ البيداغوجي

ان النموذج الشهير المعروف الذي تركه سقراط كثيرا يذكر ويمتدح فقد لبث طويلا زمن البيداغوجية «تحررية» وقد تأثرت معظم نظرياتنا وممارساتنا البيداغوجية ، فالطالب بطبيعية يحسن التفكير ولكن آراءه المسبقة توقعه في الخطأ وتمثل السخرية السقراطية» في تحطيم المعرفة الظاهرية ويقع اتباع الطريقة الأستقرائية انطلاقا من آراء خاصة تتدرج بها نحو الآراء عامة ودور الأستاذ يتمثل في توجيه الطلبة في عملية تحطيم الآراء المسبقة هذه «عملية التمخض (التوليد ادفن التوليد الإخلاقي) عن المعرفة الحقة (المقصود) هو معرفة الذات أي القول المشهور أعرف نفسك بنفسك .

إذ أن دراسة أي برنامج ومناهج في علم الأقتصاد يتوجب تحديداً للواقع الإجتماعي والإقتصادي والثقافي للمجتمع إذ أن هناك عوامل عدة تساهم في تحديد البرامج ومن هذه العوامل مدى قدرة المجتمع على استيعاب التقنية المعنية ومدى التوافق مع الأسس الإقتصادية السائدة من حيث كون الإقتصادي مرتكزا على اليد العاملة أو على رأس المال .

والله من وراء القصد